تساؤلات الاستشراق عن مناهج الدراسة الادبية

(مجريه السوربون - باريس 3)

مقابلة مع الاستاذ اندريه ميكيل

السؤال الاول : أستاذ ميكيل ، لقد عرفتم جيدا في الاوساط الجامعية بوطننا العربي من خلال مؤلفاتكم ومقالاتكم عن الحضارة والادب العربي ، الا انكم خلاف الكثير من المستشرقين العاكفين هم ايضا على دراسة هذين الحقلين اخترتم منهجا في الدراسة لا يزال قليل الانتشار في بلادنا ، الا وهو المذهب البينوي . فلم هذا الاختيار ؟ وما هي حسب رايكم درجة اسهامه في وعي الثقافة العربية والتعرف بها في مظاهرها المتعددة ؟

ج - في الحقيقة انني أفضل ان اقول انني انتمي «للمذهب الجامعي» وساوضح ذلك : ان الطريقة التقليدية للجامعة الفرنسية تنبني على النص وهي عمليا ترى أن الدراسة يجب ان تتناول النص والنص وحده كموضوع لها ولا أعني من ذلك أن الدراسات المماثلة الاخرى ، مثلا ، تلك المتعلقة بحياة المؤلف ، بالظروف الاجتماعية والاقتصادية لانتاج المؤلف ليست بذات اهمية ، بل هذه العناصر كلها من سيرة وتاريخ وعلم اجتماع ، يجب أن تكون محيطة بالنص ، وعلى هذا فابتداء من النص علينا أن نؤسس الطريقة .

ثم قلتم «بينوية» سابين أولا انني بينوي بحدود اقل من الاخرين ، ولا اظنني منتسبا الى المدرسة البينوية كما تشتهر وتلتمع في ايامنا هذه من خلال الاسماء التي تعرفونها ، والتي هي من جهة أخرى تشمل سلسلة من التحليلات والطرائق غالبا ما هي شديدة الاختلاف الواحدة عن الاخرى ، لكن الذي يبدو لي اساسيا هو ان كل هذه المدرسة البينوية بالمعنى العريض للتسمية ، انما تنبني في يومنا هذا على «النص» .. فما الذي اعنيه بكلمة نص ؟

اعني به المادة الخام التي اسلمناها ، كما هي ، الخبر الذي اعطيناه ..
ومن الجلي انه بدءا من اللحظة التي يطبع فيها النص يفلت من كاتبه ويغدو ملكا جماعيا ، ونحن عليه ، لنا مله الحق وعلينا كامل الواجب في أن نطبق عليه التحليلات التي نخال انها الاكثر موضوعية وانسجاما . اذ النص

ليس فقط ما اراد الكاتب ان يكتبه (اسود على ابيض) ، ما اراد ان يوصله لنا ، بل هو ايضا كل ما اوصلنا رغما عنه ، وبعبارة اخرى ان النص هو ادب وعي وادب اللاوعي في الوقت ذاته ، وكي اتكلم عن البينوية اقول : انني اخالها جديرة بان فرضت (كمسلمة) ان عملية الخلق الادبية لا واعية بمقدار ما هي واعية . يضاف الى ذلك انها من حيث المصلحة تحترم مفهوم (عبقرية) ابداع . لدى المؤلف اكثر بكثير من عديد من المدارس التي سبقتها .

وعلى هذا ، فان من الواضح وجود محذور ، هذا المحذور يكمن في الانغلاق ضمن حدود الشكلية ، بالتأكيد ، دراسة نص حسب المذهب البينوي تؤتمن قبل كل شيء على دراسة الشكل بمعنى انها تنادي بعدم الفصل كيفيا بين الشكل والمضمون ، فليس في طرف ما قاله الكاتب وفي الطرف الاخر الشكل الذي صيغ فيه **هذا القول** .

انه لمن الجلي أن الكاتب لا يمكنه ان يقول شيئا ما الا بصيغة معينة ، على هذا فان دراسة النص يجب ان تقودنا الى فهم هذه «الصلة الحميمة» بين المضمون الذي قيل وبين الاسلوب الذي قيل فيه .

الا ، وقد تكلمت عن المحذور ، فما الذي اريد قوله من وراء ذلك ؟ اريد ان اقول ان كل دراسة نص يجب أن تبدأ بتحليل الشكل الذي هو «الكلمات ـ وزن الشعر ـ اللفظ ـ الصرف ـ النحو (تركيب مجمل) وباختصار كل هذه المادة التي تؤلف اللغة» الا ان كل هذا «الشكل» ليس غاية في حد ذاته ، في الواقع ان غاية الشكل هي الايصال (الخبر) . انه وسيلة المؤلف ليوصل الينا ما لديه ليقوله مرة اخرى اؤكد ان ذلك (التوصيل) يكون في صيغة ما . والمحذور ، الا واصل اليه ، هو في الانغلاق مثلا ضمن احصائيات الضمائر الشخصية في نص ما ، وهذا واحد من الامثلة ، من الطبيعي ان يوجد الكثير غيره .

واقع الحال ، ان على دراسة الشكل ان لا تنسى ابدا انها تهدف في النهاية ان تظهر لنا ليس فقط كيف تم صنع النص ، بل ايضا لماذا صنع النص ، وفي اعتقادي ان الدراسة الشكلية في مفهومها الواسع ولنسمها هكذا بدلا من الدراسة البينوية ـ تحمل للفكرة شرحها وترجمتها ، تحمل لها طريقتها التي قبلت فيها ، كيف تقولبت ، كيف تكونت لتصل ... انها تحمل اشياء كثيرة ربما من كانت طرق التحليل السابقة لتحملها .

السؤال الثاني : كنتم دائما في محاضراتكم بالسوربون وفي حلقات البحث العلمي تحبون ان ترددوا وصف تراث العرب الادبي بأنه وافر وغـنـي ، اتعتقدون ، استاذ ميكيل ، ان هذه الطريقة تسمح بقراءة جديدة للثقافة العربية بدءا من هذا التراث ؟

ج ـ لنميز اذا شئتم بين الخاص والعام ، انني اعتقد ان لدى كل نص قابلية لهذا النوع من التحليل ، وافضل برهان على ذلك ما لدينا في فرنسا في وقتنا

الحاضر . اذ ان سلسلة من الجامعيين تدرس ليس فقط النصوص التي نسميها كلاسيكية من نثر وشعر في الادب ، بل ايضا الرواية والخطاب السياسي والصور المتحركة .. الخ . باختصار كل ما يمكنكم تخيله في مقال شفهي او مكتوب .

وعلى هذا فالذي قلته منذ هنيهة يستدعي بشكل طبيعي ان الادب العربي بالمعنى العريض للعبارة ، هو ايضا طوع هذه التحاليل ، ويبدو لي انه هو بشكل خاص اكثر طواعية لذلك ، فما الذي اعنيه من ذلك ؟ سأتناول مثالا خاصا ، ذلك الذي للشعراء العرب الكلاسيكيين في العصر العباسي ، وليكن اذا شئتم ابا تمام . فهو رجل نعرف عنه ان البحث المعجمي ، البحث عن الالفاظ قد لعبا دورا اساسيا لديه .

ونحن امام شعر من هذا النوع يمكننا تبني احد موقفين : اما ان نصرح بان الشعر ليس البحث النحوي ، ليس البحث عن الالفاظ او ان نقول عكس ذلك ، وغني عن القول انني اتبنى هذا الموقف ، وأن كل الشعر انما هو بحث عن الالفاظ . واميل في ذلك مثلا الى مقالة ياكوبسون التي تكلمنا عنها البارحة في حلقة البحث «اللساني والشعري» فلا حدود بين اللغة والشعر لان الشعر هو اللغة .

وكيما اترك قليلا المجال العربي اقول لو اننا قررنا كيفيا ان الشعر ليس بحثا عن الالفاظ ، فاننا سنعزل عن الادب الفرنسي شخصا مثل مالارميه Mallarmé الذي كانت كل ابحاثه الشعرية قائمة على البحث عن الكلمات وعن الارتباطات الخشنة بين الكلمات .

وعلى هذا النحو ، فانني اعتقد ان ابا تمام عندما يفتش في سياق شعري خاص جدا ، ولبكن القصيدة التي هو في طريق كتابتها ، اقول يفتش عن كلمة يعتقد انها اكثر ملاءمة له من غيرها ، فانني ارى انه في البحث الشعري له ملء الحق ان يقوم في الوقت نفسه بالبحث اللغوي .

ومن الطبيعي انني وانا اتكلم عن ابي تمام لا اعني به الا شاهدا بين العديد من الشواهد لانه كما قلت منذ لحظة يبدو لي ان الادب العربي بشكل خاص جدير بهذا النوع من التحليل ، ولاننا نعلم انه منذ الجاهلية ، والبحث في الشكل يؤلف احد المكونات الاساسية لهذا الشعر ولهذا الادب .

بعد كل ذلك ، لناخذ مثالا السجع ، وهذا اول مثال يلوح لي في الذاكرة في مقامات الهمذاني وفي مقامات الحريري اكثر ، يلعب السجع دورا اساسيا ، هنا ايضا ، يمكن ان نبنى موقفا تقليديا يتالف من القول : «ان البحث من التكلف والسمحوا لي بهذا التعبير ، لا يفيد في شيء» كما ان بامكاننا طرح السؤال لم قام الهمذاني او الحريري بهذا السعي وراء السجع ، وما هي الكلمات التي اختارها والتي عمل من خلالها هذا السجع ، وما هو دور هذه الكلمات في الداخل من نصه ؟

اذا ، لو شئتم ، فلكي الخص ما قلته حول هذا السؤال ، انني اعتقد ، بوجه عام ، ان هذا النوع من الدراسة مؤسس لكل نوع من الادب شفهي او مكتوب وانه بشكل خاص يلائم الادب العربي تبعا للاهمية التي اولاها فحول الكاتب العربي للبحث في الشكل .

السؤال الثالث : ان محاضرتكم تجمع غالبية عظمى من الطلبة العرب الذين يحضرون دكتوراة الحلقة الثالثة او دكتوراة الدولة ، فهل لسبب من هاجس منهجي أم لسبب آخر انكم تحاولون تنظيم هذه الحلقات حول دراسة عدد من مظاهر هذه الثقافة على ضوء الاتجاهات المختلفة لهذه الطريقة ؟

ج ـ تحدثونني بصفة خاصة عن حلقاتي في البحث وتقولون عنها انها تجمع غالبية عظمى من الطلبة العرب ، وانتم ، في الحقيقة ، بذلك تثيرون مشكلة عامة جدا ، تلك التي للبحث الجامعي . اننا في الوضع الذي نحن عليه للاسف ، قليلو العدد كثيرا ، في الحين الذي لدينا في حلقة البحث الجامعي اتباع في غاية التنوع ، تنوع في الاوصول الوطنية هناك العرب وهناك الفرنسيون، وتنوع في الاهتمام المنهجي ، معذرة ، فهناك تنوع في حقول البحث ، اريد ان اقول ان باحثا ما يهتم بفقه اللغة بينما آخر يهتم باللسانيات وثالث بالادب القديم ورابع بالادب الحديث وخامس بالسينما وعلاقاتها بالادب ... الخ اخيرا التنوع الثالث ذلك الذي يتعلق باصطفاءات الباحث المنهجية التي يختار.

هناك من الناس من يريد العمل على منوال قديم ، فيحضر اطروحة عن حياة المؤلف واعماله ، الدراسة الوحيدة الموضوع الكلاسيكية التي تمثل الاطروحة الجامعية التقليدية ، هناك آخرون يريدون العمل حسب مناهج وطرق ماركسية تقليدية هي الاخرى ، او على العكس صححت واعيد النظر فيها على ضوء نظرية ل. غولدمان و و. كوخ ، مثلا واخيرا هناك غيرهم ايضا ممن يرغب في العمل من خلال المناهج البنيوية .

لهذا فانني اقول ان القاعدة الذهبية «للسريرة الجامعية» هي ان نترك هؤلاء الناس يعملون كما يشاؤون ، بطريقتهم التي يختارونها ، آخذين بعين الاعتبار انه لا يمكن ان نقوم باعمال جيدة عندما تفرض المناهج علينا ، والقاعدة الذهبية الثانية والتي هي ناتجة عن الاولى ان علينا ، وهذا طبيعي ، ان لا نقوم بادب اسميه «ادب الصالون» ولسنا هنا لاترأس اطروحات تكون قوام محاضرة في قاعة «بلبال» او اي منتدى جماهيري آخر ، فنحن هنا لنقوم باعمال علمية ، والقاعدة الوحيدة التي تعرفها ـ كما يرى ذلك كل الجامعيين الفرنسيين ـ على الباحثين الذين يعملون تحت اشرافي هو ان يلتزموا في نهاية الامر بالنص وتبقى بعد ذلك المنهجية التي يتبعونها قليلة الاهمية ، فانا اطلب منهم ان يكون النص والنص وحده الموحي الوحيد بخواطرهم .

وعلى هذا فقد تقولون لي اليس في ذلك بعض التناقض مع من يريد ان يعمل اطروحة حول «حياة الرجل واعماله»؟ ابدا على الاطلاق وسابين لكم ذلك :

والذي اطلبه منه في دراسته التاريخية والاجتماعية هو ان يقوم بها من خلال النص ، وبوجه آخر ، ان لا يحدثني ، مثلا ، عن اسبانيا الاسلامية فقط من خلال ما تمكن من قراءته ، او من نسج خياله او تخميناته بل ان يحدثني عنها من خلال ما رآه في النصوص المعاصرة التي تتحدث عن هذا المجتمع ، واذا في سبيل ان الخص اقول اخيرا ، حرية مطلقة في الاختيار المنهجي انما طلب صارم باقتضاء الاعتماد على النص ايا ما كانت الطريقة المختارة .

السؤال الرابع : استاذ ميكيل ، انتم على الوجه الاكمل ، في الموضع الذي تعرفون من خلاله ان الجامعيين العرب يطورون باستمرار ابحاثهم العلمية المتعلقة بالمظاهر المتنوعة للثقافة العربية ، اتعتقدون والحالة هذه أنه يجب ان تركز الجهود على الميادين القديمة أم الحديثة ؟

كلاهما الميدان القديم والميدان الحديث معنيان بتركيز الجهود لانهما شرط لازم ، فمن جهة فان رادسا ، في وقتنا الحاضر ، للادب العربي في ميدانه القديم لا يريد ان يقطع لتاملاته امتداداتها الحالية والذي اعنيه من ذلك اننا نعرف ان العالم العربي في يومنا الحاضر له تاملات حول نفسه غير منفصلة عن تاملاته ليس فقط عن حاضره ومستقبله فحسب بل ايضا عن تاملاته لماضيه ، ونحن نعلم باي ثقل تلقى (بالتعبير الانسب للكلمة) هذه التاملات حول الماضي ، حول المجد ، حول مساهمة الحضارة العربية في بناء الحضارات العالمية ، نحن نعلم ايضا اي وزن تزنه هذه الخواطر تجاه الخواطر المعاصرة ، وعمليا فان كل الحضارات على هذا النحو ، اذ لا يمكنكم اليوم ان تقطعوا مثقفا فرنسيا – حتى ولو صرح لكم بعدم اهتمامه بعصر لويس الرابع عشر – لا يمكن ان تقطعوه عن هذا الارث ، لانه (أي هذا الارث) شاء ام ابى يشكل جزءا من ثقافته ولو باللغة التي هي مع بعض التفريق في الاشياء ذات اللغة المتكلم بها في عصر لويس الرابع عشر ، وعلى العكس فانني لا اعتقد ان باحثا ينكب على الميدان الحديث يمكنه ان يتحرر طيلة عن ماضيه ، لا اعتقد مثلا ان باحثا يعنى بالرواية العربية المعاصرة يمكنه ان يقطع تفكيره عن تامل لغة هذه الرواية وعن المشاكل التي تنطرح فيما يخص العلاقة بين اللغة الحديثة لهذه الرواية واللغة القديمة من العصور الوسطى ، وهذا بطبيعة الحال مثال ويوجد غيره الكثير .

انما هنا ايضا يوجد محذور ، هذا المحذور هو في ان نرغب جاهدين في الخلط بين النوعين فنقول ان الادب العربي المعاصر هو الادب العربي القديم ، وحتى لا ابقى ضمن حدود العموميات فانني ساعطي مثالا بسيطا : لقد جرى ان جاءني عدد الباحثين يوصون على مواضيع لاوطروحاتهم حول الرواية في الادب العربي منذ البداية ، انني أجد مداهنة في موضوع كهذا ، ذلك لان الرواية صنف ادبي يتحدد علميا بتاريخ ، بمجتمع ، وباختصار بشروط

الخلق لصنف ادبي .

نحن نعلم ان الرواية في الغرب ، وعلى الاقل في الادب الفرنسي ولدت في القرن السابع عشر ، على وجه التقريب ، وليس لانه وجد في القرن السادس عشر مؤلف نثري اظنه يدعى le roman de rose نقول عنه انه الرواية ، ابدا ، اذ يجب ان نعلم ما نعني بحديثنا .

واذا ما قيل لي انه يوجد في الادب العربي القديم عناصر روائية ، ابطال روائيون ، فانني اقول لهذا نعم . انما لا يتكلم عن رواية في الادب العربي قبل القرن التاسع عشر .

وانني الح فاعيد مرة اخرى القول انني اعتقد ان دراسة حول الرواية العربية المعاصرة لا تنقطع عن بعض تاملات اكثر عمومية حول اللغة والادب العربي القديم ، الا انني لا اعتقد ان الرواية العربية المعاصرة تملك اصلا في الرواية العربية الخيالية في الادب القديم . (اعني رواية بالمعنى الروائي) . وهذا يعني باختصار : انني اعتقد وجوب وجود دراسات وابحاث عن الميدانين القديم والحديث كما اعتقد وجوب وجود تاملات في كل ميدان نحو الاخر على ان لا يؤدي ذلك الى الالتباس بينهما .

السؤال الخامس : اتعتقدون سيادة الاستاذ ان اللغة العربية لغة حية ، قادرة على تمثيل طرق البحث الغربية . وايضا قادرة على ان تخلق بنفسهـــــا المصطلحات التي من شانها ان تجعل الثقافة العربية على مستوى الابداعية الابتكارية ؟

ج ــ أ ميكيل : انني اعتقد فعلا ان اللغة العربية لغة حية ، ولا احيلكم في هذه النقطة الا الى ما جد في الاشهر القليلة الماضية من اعتماد اللغة العربية لغة عمل عالمي في المحافيل الدولية كمنظمة الامم المتحدة ، ومنظمة اليونسكو، اذا التطبيق نفسه قدم الجواب .

الا انكم في الحقيقة تطرحون سؤالين احدهما يتعلق بالعبقرية ، «الفطرة» (وقد قال هذه الكلمة بالعربية) والثاني يتعلق بالمصطلحات . اما فيما يتعلق بالعبقرية فاعتقد اننا ، هنا ايضا ، نستطيع العودة للتاريخ : فالعرب في تاريخهم القديم كانوا قادرين في حينه على ان يكونوا مبتكرين ولا ارى ما يمنع اليوم من ان يكونوا كما كانوا عليه . وبدقة اكثر فالامر هنا لا يتعلق بالابداع حسب المنهاج القديم بل الذي يبدو لي ان على العرب اليوم ان يكونوا في عالمهم الحاضر ، ومتطلباته على مستوى ابداع عرب القرون الوسطى في عالمهم الذي كان يخصهم وضمن الظروف التي كانوا يخضعون لها ، هنا ايضا ارى انه يجب عدم الخلط في الامور ، فاما ان نكون مبتكرين انطلاقا من بعض المعطيات التي وصل اليها غيرنا ، او ان نكون مبتكرين انطلاقا من معطيات وصلنا اليها بانفسنا ، وهنا احيلكم ، اذا شئتم ، الى محاولة ليفي ــ شتراوس : يمكننا ان نقول اليوم ان فكر

شتراوس فكر ابداعي رائع ، غير ان فكره هذا قد انضاف هو نفسه الى كل ما وصل اليه علم الاناس (الانتروبولوجيا) الامريكي من معطيات في عقد السنين العشر الاخيرة ، وهنا ايضا لا اعتقد انه يجب ان نضاعف بلا طائل العقد والمشاكل وأن نتساءل كيف يمكننا ان نكون مبدعين انطلاقا من اللاشيء ؟ وما كنا ابدا مبدعين انطلاقا من اللاشيء .

انني اعتقد ان «الابداعية» في اي حضارة من الحضارات ما كانت البتة ابداعية مطلقة ، ومن حيث النتيجة فانه لا توجد حضارة مبدعة الا بمقدار ما تكون الحضارات الاخرى المحيطة بها مبدعة هي ايضا . اما فيما يتعلق بالمشكلة الادق وهي المصطلحات فهنا ايضا اعتقد ان من الاولى التمييز بين المستويات .

هناك كلمات ترمز الى اشياء جديدة تماما ، وهناك كلمات ترمز الى تعابير جديدة في تصورات مجردة موجودة منذ القديم ، وهنا يبدو لي ان العربي في هذا الصدد لديه وسائل جمة لصنع هذه المصطلحات ، كما هناك الوسائل النابعة من لغته نفسها ، اما الطرق ، وانتم ادرى بها مني ، فهي متنوعة جدا ، هناك امكانيات استخراج كلمة من قديم اللغة غلفها النسيان لتعطيها مدلولا حديثا ، هناك امكانية الاشتقاق ، يضاف الى ذلك كله امكانية النسخ اللغوي (المحاكاة) .

اريد ان اقول من ذلك : انني اعلم انكم انتم العرب خاصة ، حساسون جدا وفي اغلب الاحيان معارضون لاقتحام الفاظ اجنبية في لغتكم ، هنا ايضا يجب ان لا تظنوا ان هذه المعارضة وتلك العقدة تنحصر بكم فمن حيث النتيجة ان كل اللغات هي ايضا كذلك .

وهاكم رد فعل ايتيامبل Etiemble دليلا .

انني اتفق مع ايتيامبل فانا اعتقد ان جزءا كبيرا من الالفاظ الانكليزية التي حقنت في اللغة الفرنسية كان يمكن ان تستبدل بالفاظ اخرى فرنسية . انما ايضا اعترف ان بعض الكلمات التي لانها خلقت في حضارة اخرى ، في لغة اخرى غير لغتي ، لا يمكن ان نجد لها مرادفا بالفرنسية فيصبح حتما ، والحالة هذه ، ان تمر عبر هذه الالفاظ الاجنبية ، بطبيعة الحال تبقى هذه حالات نادرة جدا بقدر ما نتمكن .

هنا انا اطرح ما نسميه في علم اللسانيات بالنسخ اللغوي ، ترى اتستطيعون انتم ان تتجاوزا هذه العقبة ام لا ؟ على اية حال هذه قضية تعنيكم ، وان كنت لا ادري اذا كان باستطاعتكم تجاوزها ام لا .

ويجب علي هنا ان اقول انه اذا تعذر عليكم وانتم امام فكرة حديثة ، ان تجدوا في اللغة العربية كلمة قادرة على اعادة هذه الفكرة ، فان ذلك لا يستدعي التعقد .

لان هذه الكلمة ، المصطلح (الاعجمية) ستغدو وفي الاطار الذي ستندمج

فيه ، في داخل اللغة ـ كلمة عربية كبقية الكلمات العربية .
اذا وبهذا اجمل السؤال الموجه عبر هذه المصطلحات المتخصصة ، المصطلحات المبتكرة ، اكانت اجنبية ام لا ، القضية المطروحة هي قدرة اللغة العربية على التكامل ضمن الاطار العالمي .
السؤال السادس : في الختام استاذ ميكيل .. تسافرون بين الفينة والاخرى لبعض دول الوطن العربي حيث تلقون محاضرات علمية ، لكن ذلك في اغلب الاحيان يكون في نطاق الاوساط الجامعية الضيقة
الا تظنون سيادة الاستاذ ان تطوير التبادل بين الجامعيين غربيين وشرقيين قد يمكن من فتح افاق جديدة على مستوى البحث الذي يتعلق هنا وهناك بالثقافة العربية قديمها وحديثها وبعملية الاتصال بين شعوب الغرب وبالاخص الشعب الفرنسي من جهة والشعب العربي من جهة اخرى ؟
ج ـ ا ميكيل : انني ارى ان الاولى التمييز بين الحالات . اعتقد ان حضارتين ـ وهي في حالتنا هذه ـ الفرنسية والعربية تتحاوران عن طريق علمائهما فقط لا يمكنهما تطوير حوارهما . اذ على اهمية هذا الحوار فانه لا يشمل كل الامكانيات المتاحة ، طبيعي ان حوار العلماء يمكنه ان يكون الخطوة الاولى في تطور العلاقات ، لكن على هاتين الحضارتين ان لا تحصرا صلاتهما بهذا النمط من العلاقات ، والذي اريد قوله هو ان هذه الصلات يجب ان تفتح آفاقا جديدة على قضايا اكثر اتساعا . ومن حسن الحظ ان تكون لدينا ـ في ايامنا هذه ـ دلائل كثيرة على ان هذه العلاقات في طريق التعدد ، يحضر الى الذهن مثلا ، وساكون موجزا بهذا الصدد ، العلاقات الاقتصادية بعد قضية البترول ، وبتعميم اكثر ، مشكلة الطاقة ، هذا اختبار ، وباعتقادي انه امتحان جيد ، واختبار ناجح لتطوير هذه المبادلات رغم المصاعب التي يسببها لهؤلاء واولئك في الوقت الحاضر .
وهنا بالطبع ، يجب وفي الداخل من كل الحضارتين العربية والفرنسية ، ان تتطور عمليات التبادل بين العلماء فتشمل اكبر قاعدة ممكنة من الجماهير .
قلت ان من الواجب عدم الخلط (بين الحالات) والذي ساورده يكمن في الصميم : لو حاولت ان احدد دوري انا في حياتي العملية لوجدت انه لصيغة رئيسية داخل مجتمعي ـ المجتمع الفرنسي ـ فليس من دوري ان اعلم اللغة العربية للناطقين بها وبالتحديد ذاته ليس من دوري ان اعلمهم مناهج البحث ، التي اظن انهم اذا قدموا الى فرنسا يمكنهم تعلمها بانفسهم فانا هنا ، بصفتي الجامعية ، لامدهم عند الاقتضاء بنصائحي وتجربتي ، ومرة اخرى اردد ، لست هنا لاعلمهم شيئا آخر انا هنا لارشدهم ، وهذا امر مغاير ، واخيرا فان دوري الاساسي ليس ازاء العرب ، اذ عليهم ان يتعلموا بانفسهم ، لا ان دوري داخل فرنسا ، ازاء الطلبة الفرنسيين ، وازاء الشعب الفرنسي ..

اولا : ان دوري ، يتمثل وهنا ازن كلماتي ، في تلقين اللغة العربية للفرنسيين وبعد ان يحذقوها ، اعلمهم تطبيق مناهج البحث المختلفة على السياق العربي التي يدرسونه .

ثانيا : ان دوري يتمثل ، بمقدار ما يسمح به وقتي ، في ايصال نتاج العلم والاستشراق الى اوسع محيط . ولقد حاولت ذلك عن طريق جهاز التلفزة . كما قمت به من خلال مقالات بسطت ليتنا ولها الجميع ، وارى من الواجب التنويه انني قمت بذلك ضمن انتاجي العلمي الخاص ، اذ انني اعتقد ان من واجب العلماء التخلي باطراد عن اسلوب متميز بهم خاصة ، ولا اعني بذلك على الاطلاق التنكر لاسلوب العلم ، وانما اعتقد الاوجب محاولة وضع العلم متساويا مع اسلوب يفهمه اكبر عدد ممكن من الناس .

ومما يقال انني احاول في كتابتي صناعة الادب ، واجيب بكل صراحة انني عندما اثار ان اكتب الادب فانني اصنع ذلك بشكل مواز . فانا ايضا كاتب اديب واصر على التصريح بذلك . على انني لا احاول ان اصنع الادب عبر انتاجي العلمي بل احاول وضع هذا الانتاج في متناول اناس ليسوا عربا ولا ناطقين بالعربية لا ولا مستشرقين ممن يهتمون ، مثل ، بحقل المقارنة، فالكتب التي انا بصدد كتابتها حول الجغرافيين العرب من جهة وحول الف ليلة وليلة من جهة اخرى لا اكتبها للعرب وحدهم او للمستشرقين بل اكتبها لزملائي من غير المستشرقين وابعد من ذلك الى القاعدة الجماهيرية للاكثر اتساعا .

اذا وحتى ننهي الاجابة عن هذا السؤال وهذا الحوار بصفة عامة اقول ان للعالم دور عظيم ، لكنه عظيم بمقدار ما يحاول عدم الانعزال داخل محيطه ختاما : ان القاعدة الذهبية التي تعرض لنا في هذه الحقبة هي ان نقطع انعزال العالم . صحيح ان هذه القاعدة تفرض علينا كثيرا من الصعوبات في مجال البحث ، بيدما واننا نشعر غالبا بتشتت افكارنا تجاه ذلك ومع ذلك فهذا فداء تدوال المعلومات ، ثمن اقتسامها بين اكبر عدد ممكن من البشر .

اما فيما يخص عملية التبادل ، من السؤال ، فانني اقول انه ، بطبيعة الحال ، ضروري تطورها بين الجامعيين الفرنسيين والجامعيين العرب ، لكن ، واتحدث هنا كجامعي فرنسي ، لا يجب ان نبقى عليها وحيدة الاتجاه، اذ يمكن القول انه في الظروف الراهنة كثيرا ما يذهب الجامعيون الفرنسيون للبلدان العربية ، وهو اكثر بكثير مما ياتي الجامعيون العرب لفرنسا .

ولقد قلت انني اتحدث كجامعي فرنسي لانني عنيت بقولي انني اتمنى ان تعطى الجامعة الفرنسية الرسائل المناسبة لاستقبال اكبر عدد ممكن من الجامعيين العرب كاساتذة مشاركين مثلا .

وليات الجامعيون العرب الى هنا لاكمال صرح معارفهم ، او لتقديم تدريس معين وهذا افضل ، وسابعد اكثر ، سيكون الافضل لو ياتي الجامعيون

العرب لتقديم تدريس للغة العربية موجه بشكل خاص للطلبة الجامعيين الفرنسيين .

(1) ولد الاستاذ اندريه ميكيل عام 1929 في ميتز (فرنسا) وهو من قدامى تلامذة مدرسة المعلمين العليا .

ومنذ ان نال لقب الاستاذية عام 1952 في النحو الفرنسي بدات رحلته في عالم الاستشراق واللغة بمفهومها نظام للاتصال بين ابناء البشرية ٥

ـ درس مادة فقه اللغة الفرنسية في كلية الاداب العالية ببيروت 954 ، ثم في عام 55 ـ 956 رئيس البعثة الفرنسية للتنقيب عن الاثار في الاقصوم

ـ كان مسؤول افريقيا واسيا في دائرة العلاقات الثقافية والمعونة الفنية بوزارة الخارجية الفرنسية . وبعدها رئيس البعثة الجامعية الفرنسية في الجمهورية العربية المتحدة عام 692 ..

ـ عاد بعدها الى فرنسا ليكون استاذا في مادة اللغة والادب العربي بكلية الاداب والعلوم الانسانية بجامعة اكسي ، ثم ليشغل نفس العمل في مدرسة التطبيقات للدراسات العليا وليدرس مادة العلم الاجتماعي والادب العربي القديم .

ـ في عام 68 ـ وحتى 1970 اصبح استاذ مادة اللغة والادب العربي في جامعة باريس الثامنة ، ومنذ عام 1970 وهو يشغل رئاسة القسم العربي للدراسات في اللغات والحضارات الشرقية وشمال افريقيا في جامعة السوربون

(2) الانكليزية والاسبانية والايطالية والالمانية والعربية .

(3) له تسعة مؤلفات مطبوعة وثلاثة قيد الطبع منها : احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم (ترجمة ومقدمة وتعليقات) ـ كليلة ودمنة (ترجمة وتعليقات) ـ الجغرافية البشرية للعالم الاسلامي حتى القرن الحادي عشر ميلادي ـ الاسلام وحضارته م ن القرن السابع وحتى القرن العشرين (نقل الى الالمانية والبرتغالية والايطالية) ـ الادب العربي في سلسلة (ماذا اعرف) ومما لديه قيد التحضير والطبع . كتاب تاريخ الادب العربي (صدر منه حتى الان ثلاثة مجلدات ، من تاليف بلاشير ويقوم الاستاذ ميكيل على اكمال التاليف والنشر بعد وفاة الاستاذ بلا شير) ـ قصته الف ليلة وليلة بعنوان غريب وعجيب ـ وله من الروايات وجبة العشاء ـ لافان ـ الابن المنقطع وهي في روائع الادب الانساني (ترجمت الى الايطالية والالمانية) ان مقالاته العلمية فتزيد على ثلاثين مقالا تنصب في غالبيتها حول اللغة والحضارة العربية ، تقاسمت نشرها المجلات العلمية المعنية بشؤون الاستشراق وحضارة الشرق ، ومن ابرزها ـ القدس العربية ـ الاداة اتما في القرآن الاداة حتى في القرآن ـ ابواب حب في كتاب المقدسي ـ تقنية الرواية لدى نجيب محفوظ ـ الرواية العربية المعاصرة ـ عندما عربي يحاكم لورنس ـ من لبنان ـ العالم العربي من خلال ذاته ـ تشكل وانماء الكوادر في المجتمعات النامية ـ المصطلح

العربي للقراءة ـ الشعر العربي بين الامس واليوم ـ وصف المغرب في جغرافية الاصطخري الصحراء في الشعر العربي الجاهلي (معلقة لبيد) ـ من اجل تجديد في دراسة العربية بفرنسا ـ الميراث والزكات في كتاب الافصاح لابن هبير ـ وغير ذلك الكثير مما نشر في الموسوعة الاسلامية ـ الموسوعة العالمية وموسوعة لاروس ٥

(4) مما نشر في العربية حول البنيوية مقال جيد للاستاذ انطون شاهين مجلة المعرفة السورية عدد 116 عام 1971

. ومقال ثان للدكتور محمود فهمي حجازي في مجلة عالم الفكر الكويتية لعام 1972 ـ كذلك مقال ثالث لابراهيم عامر في مجلة الهلال المصرية . كما ترجم كتاب حول البينوية لجان ماري اوزيلس ـ طبع وزارة الثقافة السورية ولم نقف عليه بعد .

السينما العربية

مجلة تصدر كل شهرين عن المكتب الاوروبي لاتحاد النقـاد السينمائيين العرب

المسؤولان عن النشر : عبده عشوبة وخميس الخياطي

العنوان 22 زنقة ارطوا ـ باريس 8

الاشتراكات بالمغرب توجه باسم رئيس الفيدرالية الوطنية للنوادي السينمائية المغربية 9 زنقة وهران ـ الرباط ـ

CinémArabe
l'UCAC : c/ AFCAE
22, rue d'Antois - Paris 8e France
